. @ 1825 @

وحكى لي والدي أنهم كانوا يقاتلون عسكر الملك الناصر حتى يصلوا المخيم وأنهم قبضوا على جماعة فكانوا يشرحون أسافل أقدامهم ليمنعهم ذلك عن المشي فلا يردهم ذلك عن القتال فلما لم ينل من حلب ما أراد صالحهم وسار عنها فأخرجوا إليه ابنة نور الدين أخت الملك الصالح وهي صغيرة فقال لها ما تشتهين فقالت أريد أن تعيد إلينا عزاز فوهبها إياها وكان التدبير بحلب إلى والدته وإلى شاذبخت الخادم وأمير لالا وخالد بن القيسراني .

ثم إن الملك الصالح رحمه ا مرض بالقولنج في تاسع شهر رجب من سنة سبع وسبعين فأخبرني قاضي القضاة أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم قال في ثالث وعشرين من رجب أغلق باب القلعة لشدة مرضه واستدعي الأمراء وأخذ واحد واحد واستحلفوا لعز الدين مسعود صاحب الموصل .

قال وفي خامس وعشرين منه توفي رحمه ا وكان لموته وقع عظيم في قلوب الناس وكان الملك الصالح رحمه ا قد ربي أحسن تربية وكان دينا عفيفا ورعا كريما محبوبا إلى قلوب الرعية لعدله وحسن طريقته ولين جانبه لهم .

قال لي والدي رحمه ا إن اليوم الذي مات فيه انقلبت المدينة بالبكاء والضجيج ولم ير إلا باك عليه مصاب به .

قال لي ودفن بقلعة حلب ولم يزل قبره بها إلى أن ملك الملك الناصر حلب وتسلم قلعتها فحول قبره إلى الخانكاه التي أنشأتها والدته تحت القلعة .

قال لي ولما حول ظهر من الناس من البكاء والتأسف كيوم مات قال ووجد من قبره عند نبشه شبيه برائحة المسك رحمه ا وحكى لي ذلك أيضا غير والدي .

وكان رحمه ا على صغر سنه كثير الاتباع للسنة والنظر في العواقب وأخبرني والدي قال حكى لي العفيف بن سكرة اليهودي الطبيب وكان يتولى معالجة الملك الصالح في مرضه الذي مات فيه وكان به قولنج قال قلت له يوما يا مولانا وا شفاؤك في قدح من خمر وأنا أحمله إليك سرا ولا تعلم به والدتك